أقارب المعارض التونسي شكري بلعيد يتظاهرون أمام محكمة

■ تونس / متابعات :

تظاهر أقارب المعارض التونسي شكري بلعيد الذى اغتيل فى فبراير الماضي، أمام محكمة تؤوي مكتب قاضي تحقيق مكلف بالقضية للتنديد بطول فترة التحقيق في حين لا يزال مرتكب الجريمة فاراً.

وهتف أفراد أسرة المعارض وعشرات المتظاهرين بشعارات تدين حزب النهضة الحاكم وتتهمه بالمسؤولية في الجريمة.

وقالت بسمة الخلفاوى أرملة بلعيد "أحذر النهضة من غضب الشعب" مضيفة "أقول لحكومة الفشل والخيانة ولحركة النهضة و(رئيسها) راشد الغنوشي، إننا لن نسكت".

وكان تم توقيف متواطئين مع القاتل المفترض لبلعيد وأكدت السلطات أن هؤلاء ينتمون إلى "تيار دينى متشدد"، ولا يزال القاتل المفترض فارا من العدالة، كما أنه لم يعلن عن الجهة المدبرة لعملية الاغتيال.

ووعد رئيس الوزراء التونسي ووزير الداخلية السابق علي العريض بكشف تفاصيل هذه الجريمة، مؤكداً أن مكافحة المتطرفين المسلحين من أولويات حكومته.

14 OCTOBER
14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
www.14october.com
السبت - 6 ابريل 2013م - العدد 15733

استدعاء باسم يوسف جعل منه رمزا دوليا لحرية التعبير

قالت مجلة الإيكونوميست البريطانية تعليقا على السخرية السياسية فى العالم العربى، إن معارضة الأنظمة الحاكمة فى مصر والعالم العربى ليست بالأمر الهين، والحكومات فى هذه الدول ترفض أن تكون هدفا للسخرية.

وأضافت الصحيفة، أن القانون المصرى يجرم ازدراء الأديان، فيما تحصن الأعراف والتقاليد العربية قادة الدول من السخرية العامة، مشيرة إلى أن مصر أصبحت تعاني استقطابا حادا، وأن العديد من المواطنين الأتقياء من عامة الشعب يتفقون على أن ثمة إعلاميين، مثل باسم يوسف يقتربون من تجاوز حدود اللياقة.

وأوضحت أن استدعاء يوسف، الذى كان برنامجه بالفعل الأكثر مشاهدة فى مصر، جعل منه رمزا دوليا لحرية التعبير، حتى إن البيت الأبيض نفسه أعرب عن قلقه بشأن مصير الإعلامى الساخر، مؤكدة أن يوسف الذى تم إطلاق سراحه بكفالة مالية، لم يكن الوحيد فى هذا الصدد.

وأشارت إلى أن حكومة «الإخوان المسلمين» فى مصر اتخذت وضع الهجوم عندما وجدت نفسها فى مواجهة وابل متزايد من سهام السخرية، مستعينة فى ذلك بوابل مقابل من الدعاوى القضائية، بمعاونة أنصارها ليصدر النائب العام أوامره بسلسلة من الاستدعاءات تم توجيهها لكل من تجرأ على السخرية من النظام.

وقالت المجلة إنه بينما تلجأ الحكومة المصرية إلى ملاحقة منتقديها، تتجنب بشكل واضح المعلقين ممن ينتمون إلى اليمين الدينى وينعتون المعارضين بالكفار، فضلا عن تحريضهم على كراهية الأديان، والأقليات الأخرى، رغم مخالفة ذلك للقانون.

وعلى صعيد الدول العربية الأخرى، رصدت المجلة دفع العديد من النقاد الساخرين ثمنا غاليا لكونهم معارضين، مشيرة إلى «سامى فهرى» فى تونس، و«نديم قطيش» فى لبنان، و«رائف بدوى» فى السعودية، و«هادى المهدى» فى العراق وغيرهم.

مصر تواجه خيارات اقتصادية صعبة: الإفلاس أو شغب الخبز

قالت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الامريكية إن مصر فى حاجة شديدة إلى قرض صندوق النقد الدولى لمواجهة الأوضاع الاقتصادية الصعبة، إلا أن الصندوق يطالب بقطع الحكومة المحاصرة بالفعل لنظام الدعم الأمر الذى يجعل البلاد أمام واحد من خيارين، أما الإفلاس أو اندلاع أعمال شغب بسبب الخبز، أهم المواد الغذائية التى تدعمها الدولة.

وأشارت الصحيفة إلى أن الأحداث التى شهدتها مصر عام 1977 عندما قررت الحكومة رفع الدعم عن بعض المواد الغذائية وما نتج عن ذلك من أعمال شغب، دفعت الحكومة فى عهد الرئيس الأسبق أنور السادات إلى التراجع عن قرارها، يجب أن تكون فى مقدمة تفكير الرئيس محمد مرسي الذى يواجه وقت اتخاذ قرار بشأن أزمة مالية وطنية أشد كثيراً مما واجه السادات قبل حوالى 35 عاما.

وأوضحت الصحيفة أن قليلين فقط مقتنعون بأن خطة تقنين الخبز المدعم التى تم الإعلان عنها مؤخرا لن ترفع أسعار الخبز أو تقلل من الخبز المتاح الذى يباع بربع أو خمس تكلفته الآن.

وإلى جانب الخبز، فإن هناك الكثير من الخيارات الصعبة الأخرى، ومساحة المناورة أمام الرئيس مرسي تتقلص. فالاضطراب السياسى أدى إلى تجميد اتخاذ القرارات على المستوى الرفيع، حتى فى الوقت الذى تنخفض فيه قيمة الجنيه ويرتاب الدائنون الأجانب.

وتضيف الصحيفة: بينما كانت هناك نظرية قديمة تقول أن الحركات الإسلامية مثل جماعة الإخوان المسلمين التى ينتمى إليها مرسى يمكن أن تأتى بسهولة إلى السلطة، إلا أنها خسرت على الأرجح الدعم العام مع فشلها فى إدارة الاقتصاد بالشكل الذى يرضي المواطنين.

ونقلت الصحيفة عن إيرين سنايدر، أستاذ الاقتصاد السياسى فى الشرق الأوسط بجامعة برينكتون، قولها إن ما يحدث ربما يكون جيدا بشكل ما، حيث يستطيع الناس أن يروا أنهم أى الحكام الحالين غير أكفاء، وأنهم سياسيون مثل الآخرين.. لكن الوضع سيكون سيئا للغاية فى تلك الأثناء، وسيجعل الإسلاميين رافضين بشكل لا يصدق للاعتراف بالهزيمة.

وتتابع ساينس مونيتور قائلة إنه مثلما كان الحال فى أزمة عام 1977، فإن مصر تواجه طلبا من صندوق النقد الدولي بخفض الدعم، فى الوقت الذى تكافح فيه الطبقة العاملة وتشعر بأنها تعرضت للخيانة والقمع من جانب الطبقات السياسية، وهناك حاجة ماسة للقرض، لكن المخاوف يمكن أن تكون مفيدة.

وبعد ذلك، فإن مصر المشوشة شهدت بعض السنوات التى كانت بائسة لفقرائها، لكن مع تمحور السادات نحو الولايات المتحدة حصل على المساعدات فى النهاية بعد توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل. أما مبارك، فبعد أن ساند الائتلاف الأمريكى لإخراج القوات العراقية من الكويت، حصل على إعفاء من الديون الدولية بقيمة 15 مليار دولار على الأقل.

رفعت لافتات «لا إخوان ولا سلفية الأزهر هو الشرعية»

مسيرات في القاهرة والإسكندرية والأقصر وقنا لدعم استقلال الأزهر

■ القاهرة / متابعات :

انطلقت عشرات المسيرات فى القاهرة والمحافظات لدعم استقلال الأزهر الشريف، وتأييد الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب.

ووصلت مسيرة الطرق الصوفية المؤيدة لشيخ الأزهر إلى مقر المشيخة بالحسين، وسط ترحاب كبير من أمن المشيخة الذى فتح لهم الأبواب.

وردد المتظاهرون هتافات منها، «الشعب يريد إسقاط النظام» و«يسقط يسقط حكم المرشد» و«الأزهر هو الأمان ولا سلفية ولا إخوان».

وتجمع عدد من المتظاهرين، عقب أداء صلاة الجمعة، بميدان التحرير أمام المنصة، استعداداً للانطلاق بمسيرة إلى مشيخة الأزهر الشريف، مرددين هتافات مناهضة لجماعة الإخوان المسلمين، منها، «يسقط يسقط حكم المرشد»،«يا بلدنا يا تكية يا وسية نفسى أشوف فيكى الحرية»،«علي وعلي وعلي الصوت دول عاوزين الثورة تموت»،«ارحل ارحل» و«القصاص القصاص».

كما رفعوا عدة لافتات منها، «جبهة أزهريون مع الدولة المدنية.. إذا كانت قبلة المسلمين فى الصلاة هى الكعبة فقبلة المسلمين فى العلم هى الأزهر»،«لا لأخونة الأزهر.. الأزهر خط أحمر»، «شيخ الأزهر رمز للإسلام الوسطى ولا نقبل بإهانته» و«لا إخوان ولا سلفية الأزهر هو الشرعية».

قال الشيخ محمد عبد الله نصر، منسق حركة «أزهريون للعودة للدولة المدنية»، «إنه كما قام الفرنسيون بتدنيس الأزهر الشريف ودكوه بالمدافع ودخلت قوات المشاة والخيول، قامت ميليشيات الإخوان باقتحامه، مضيفاً «سيظل الأزهر شوكة فى حلق كل الظالمين على وجه الأرض».

وأضاف خلال خطبة الجمعة امس بميدان التحرير، أنه إذا كانت قبلة المسلمين فى الصلاة هى الكعبة، فقبلتهم فى تعلم الدين هى الأزهر الشريف، واصفاً علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالدين الإسلامى بمعرفة العرب بالأقمار الصناعية، مؤكداً أن شيخ الأزهر غير قابل للعزل، وأنه يعين ولا يقال.

وأوضح نصر، أن الإخوان حاكوا مؤامرة تسميم طلاب الأزهر فى مطاعم المدينة الجامعية ماعدا مطعم واحد الذى تجمع فيه طلاب الإخوان والسلفيين، الذين يسعون لهدم الدين الإسلامى، مستدلا بقول الشيخ ياسر برهامى فى أحد تسجيلاته وهو يقول «لقد ضحكنا على شيخ الأزهر ومررنا الدستور».

وأعلن نصر، أن الإعلام ضخم واقعة تسمم طلاب الأزهر كأنها أول واقعة تسمم تقع فى مصر، مشيراً إلى أن الإخوان والسلفيين كانوا يعلمون بواقعة التسمم، بدليل جاهزية اللافتات والحشود، بما يؤكد نظرية المؤامرة، على حد قوله.

وهنأ نصر المصلين بما حدث فى المقطم، والذى شبهه بنصر وعبور أكتوبر، واصفاً الإخوان والسلفيين بالمنافقين، متهمهم بانتهاك حرمة المساجد وأنهم يحاولون هدم الدين الإسلامى بتفجير المساجد وقتل علماء الدين، كما حدث فى سوريا، مستنكراً صمت الرئيس مرسى، قائلاً، «لم يحرك ساكنا ليدافع عن شيخ الأزهر».

ودعا نصر شيخ الأزهر إلى إلقاء خطبة الجمعة القادمة بميدان التحرير، مؤيداً الدكتور سعد الدين هلالى لرئاسة جامعة الأزهر، رافضاً تعيين عبد الرحمن البر لرئاسة الجامعة حتى لا يسقط الأزهر.

وأضاف نصر، أن الإخوان نجحوا فى أخونة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعد تولي صلاح سلطان الإخوانى رئاسة المجلس، مؤكداً أن أعضاء المجلس الحاليين من الإرهابيين.

ودعا نصر الجياع الذين يقفون فى طابور البوتاجاز والعيش لمليونية غضب الفقراء الجمعة القادمة أمام مكتب الإرشاد وطرد مرشد الجماعة منه وتحريره، موجهاً رسالة للقوات المسلحة«عليك بتدمير الأنفاق واعتقال كل حمساوى سولت له نفسه دخول مصر، لأن هؤلاء المرتزقة هم من قتلوا أبناءنا فى رفح».

وندد خطيب الميدان بالاعتداء على (أبو الثوار)، قائلاً، «أنت حكيم هذه الثورة ولن نهزم ما دمت بيننا وداخلنا، وسنزحف غداً لكل الميادين لخلع مرسى».

ونظم العشرات من أبناء الطرق الصوفية وقفة أمام مسجد الحسين، ظهر امس الجمعة، لتأييد شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب والتعبير عن رفضهم أخونة الأزهر الشريف، على حد وصفهم.

ورفع المشاركون لافتات تعبر عن ذلك منها «لا لأخونة الأزهر، شيخ الأزهر خط أحمر»، كما رددوا هتافات منها «إلا شيخ الأزهر».

وتحركت المسيرة بقيادة علاء أبو العزائم، شيخ الطريقة العزمية، فى اتجاه مشيخة الأزهر للتعبير عن موقفها المؤيد للدكتور أحمد الطيب.

وفى الإسكندرية، شاركت امس حركة «قادم» فى المسيرة التى انطلقت من القائد إبراهيم، فى جمعة «إلا الأزهر»، عقب صلاة الجمعة فى اتجاه منطقة سموحة.

وأشار أحمد عوض، المتحدث الإعلامى لحركة قادم، إلى أن الحركة شاركت للتنديد بما يحدث بالأزهر الشريف، والتأكيد على دعم الحركة لشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، والتحذير من عدم المساس به، ورفض المؤامرة التى تحاك ضده من الإخوان المسلمين.

وأضاف أن الحركة تطالب أيضا بإسقاط الحكومة الفاشلة، ووقف هيمنة الإخوان المسلمين على مفاصل الدولة، ومحاكمتهم بتهمة الخيانة العظمى للبلاد، وتقصيرهم فى حق الشعب المصرى، وتنفيذ حكم القضاء بإقالة النائب العام وعدم المساس بالنشطاء السياسيين.

وحذرت الحركة الإخوان المسلمين من المساس بأى رمز من رموز الثورة، عن طريق ميلشيات الإخوان وحملات الاغتيالات، التي يريدون أن يطبقوها على هؤلاء السياسيين من النشطاء والرموز السياسية الوطنية.

وانطلقت مسيرة حاشدة شارك فيها عدد من النشطاء والقوى السياسية والثورية بالإسكندرية، عقب صلاة الجمعة، من أمام مسجد القائد إبراهيم، متجهة إلى منطقة سموحة، فى إطار فعاليات جمعة «إلا الأزهر».

وتستهدف المسيرة التنديد بما حدث فى الأزهر الشريف، ورفض المؤامرة التى تُحاك ضد الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر لإقالته من منصبه.

ورفع المتظاهرون شعار«لا لأخونة الأزهر»، كما طالبوا بإقالة النائب العام، تنفيذاً لأحكام القضاء، وإقالة حكومة «قنديل» بسبب فشلها فى حل مشكلات المواطنين.

وفى الأقصر، انطلقت مسيرة تضم المئات من المتظاهرين من ساحة سيدى أبو الحجاج الأقصرى، لتجوب شوارع المدينة، لتأييد الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، بعدما توافد المئات من أهالى الأقصر ومحبى آل الطيب بالمحافظات ورابطة الصحوة الأزهرية بالأقصر، على ساحة سيدى أبو الحجاج أمام معبد الأقصر عقب صلاة الجمعة للتظاهر دعما لاستقلال الأزهر وتأييد شيخه فى أعقاب أزمة تسمم ما يقرب من 600 طالب بالمدن الجامعية التابعة لجامعة الأزهر.

بدأت المسيرة من الساحة وانطلقت نحو شارع محمد فريد ثم شارع عبد المنعم العديسى ثم ميدان صلاح الدين فشارع التليفزيون ثم العودة مرة أخرى لساحة سيدى أبو الحجاج.

ورفع المتظاهرون لافتات تندد بمؤامرات الإخوان ضد شيخ الأزهر، مرددين هتافات «إلا شيخ الأزهر».

وأعلنت قبائل قنا عن تنظيم مسيرة سلمية، امس عقب صلاة الجمعة، من أمام مسجد السيد عبدالرحيم القنائى للتضامن مع الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، ضد المحاولات المستمرة للزج باسمه فى حادث تسمم طلاب المدينة الجامعية.

كما أعلن العديد من أبناء قبائل قنا «العرب والأشراف والهوارة» وقرى قنا المشاركة فى المسيرة التى تخرج من أمام مسجد السيد عبد الرحيم، وتجوب عدداً من شوارع قنا وتنتهى عند ديوان عام المحافظة.

وأكد عبد الناصر كرار منسق حملة التضامن مع شيخ الأزهر، أن المسيرة ستخرج من أمام مسجد السيد عبد الرحيم بمشاركة أبناء الأقصر ومختلف قبائل قنا للتضامن مع الطيب.

حول العالم

مصادمات وإطلاق نار بين رجال شرطة ماليين

■ باماكو / متابعات:

أفاد مراسل وكالة فرانس برس أن مصادمات تخللها إطلاق نار وقعت فى باماكو بين رجال شرطة ينتمون إلى نقابتين كانوا قد اشتبكوا فى سبتمبر 2012 بسبب ترقيات مثيرة للجدل.

وتحدث مصدر فى إحدى النقابتين عن سقوط أربعة جرحى بالرصاص خلال إطلاق النار الأمر الذى نفته النقابة الأخرى ولكن لم تتوفر حتى الآن أى معلومات من مصادر مختلفة حول حصيلة الاشتباكات.

ووقعت عملية إطلاق النار التى استمرت حوالى الساعتين داخل معسكر أمنى بين عناصر النقابتين، الذين اشتبكوا بسبب ترقية بعض عناصر الشرطة المقربين من قادة انقلاب 22 مارس 2012.

وفي تصريح لوكالة فرانس برس قال السرجنت جان أمبرواز ساماكى، الذى ينتمى لإحدى النقابتين «كنا داخل المعسكر عندما بدأ الشرطيون الذين ينتمون إلى النقابة التى رقى عناصرها بإطلاق النار علينا»، مضيفا «وقع أربعة جرحى بالرصاص فى صفوفنا».

مجلس الأمن الدولى يدين مقتل (44) مدنيا أفغانيا

■ نيويورك / متابعات :

أدان مجلس الأمن الدولى بـ «أشد العبارات» الهجمات التى أسفرت عن مقتل 44 مدنيا على الأقل فى إقليم فرح بأفغانستان.

واقتحم متمردون أفغان يرتدون زى الجيش مبنى محكمة فى إقليم فرح، فى محاولة فاشلة لتهريب محتجزين من طالبان، وأسفر الهجوم الانتحارى عن مقتل تسعة من المتمردين.

وقال المجلس عقب مناقشة الوضع فى أفغانستان إنه ما يزال لديه قلق بالغ حيال التهديدات التى تثيرها «طالبان والقاعدة والجماعات المسلحة غير القانونية على السكان المحليين وقوات الأمن الوطنية والقوات الدولية وجهود المساعدات الدولية فى أفغانستان».

مقتل مسؤول حكومي كبير في انفجار قنبلة بجنوب تايلاند

■ بانكوك / متابعات :

قتل متمردون يشتبه بأنهم مسلمون فى جنوب تايلاند، نائب حاكم إقليمى ومسئولا حكوميا آخر عندما فجروا قنبلة على الطريق امس الجمعة بعد أسبوع من أول محادثات رسمية تجريها الحكومة مع جماعة للمتمردين فى محاولة لإنهاء سنوات العنف.

وقتل 29 شخصا على الأقل فى أقاليم باتانى ويالا وناراتيوات الجنوبية فى تايلاند منذ يوم 28 فبراير عندما وافق متمردو جماعة باريسان ريفولوسى ناسيونال على الدخول فى محادثات. وقتل أكثر من 5300 شخص منذ يناير 2004.

وكان اسرا تونجتاوات نائب حاكم إقليم يالا فى سيارة مع سائقه المسلم ستوبا جيهلوه ومسئول إقليمى آخر فى إدارة الكوارث قتل على الفور.

وفارق أسرا الحياة فى وقت لاحق بالمستشفى وأصبح أكبر مسئول مدنى يقتل فى الأقاليم الثلاثة منذ عودة نشاط حركة التمرد الإسلامى فى جنوب تايلاند ذى الأغلبية البوذية فى عام 2004 بعدما استعر القتال لعقود.

نيجيريا تشكل لجنة للنظر في العفو عن مسلحي «بوكو حرام»

■ أبوجا/ متابعات :

شكلت الحكومة النيجيرية لجنة لبحث إمكانية منح العفو لأعضاء جماعة «بوكو حرام» المتمردة، بحسب ما ذكره مصدر فى الرئاسة.

وقال مصدر تحدث للصحفيين شريطة عدم الكشف عن هويته فى العاصمة أبوجا: «فى نهاية اجتماع المجلس الوطنى للأمن، شكل المجلس لجنة للنظر فى جدوى منح العفو».

وأضاف المصدر أن اللجنة منحت مهلة أسبوعين لدراسة جدوى العفو بمساعدة المستشار الأمنى للرئيس، وتقديم تقرير بعد ذلك.

ويأتى ذلك القرار وسط ضغوط على الرئيس جودلاك جوناثان للعفو عن المسلحين الإسلاميين.

وجاء اجتماع مجلس الأمن الوطنى النيجيرى عقب اجتماع بين جوناثان ومنتدى شيوخ قبائل الشمال فى الفيلا الرئاسية بالعاصمة.

وتشن جماعة التمرد، التى تعارض التعليم والثقافة الغربية وتسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية، أعمال تمرد فى تلك الدولة الأفريقية الأكثر سكانا منذ عام 2010.

وكثفت «بوكو حرام» مؤخرا أعمال العنف فى ولايات نيجيرية منها كانو وأداموا وبورنو.

وقتل نحو20 شخصا الشهر الماضى فى هجوم على محطة حافلات بمدينة كانو، وبعد أيام فقط قتل شخصان على الأقل فى هجوم بقنبلة على نقطة تفتيش تابعة للشرطة.

العاملون بالتليفزيون الليبي يعلنون الإضراب

■ طرابلس / متابعات :

أعلن العاملون بقناة ليبيا الوطنية «التليفزيون الرسمى للدولة» عن وقف بث جميع برامجهم المباشرة، ونشراتهم الإخبارية، إلى حين الاستجابة لمطالبهم التى من بينها توفير الأمن بالقناة، حيث تعرضت مؤخرا للاقتحام أكثر من مرة من قبل جماعات ليبية مسلحة، وأن هناك تهديدات صدرت بحقهم من قبل مسلحين.

وذكرت مصادر بالقناة ، أن هناك مفاوضات تجرى حاليا بين اللجنة التسييرية للقناة والعاملين بها، وكذلك بعض الجهات الأخرى للتوصل إلى حل يلبى عددا من مطالب العاملين، ويمكن القناة من عودة العمل والبث.

كلمات

محمد الدسوقي رشدي

الأزهر لمن لا يعرفه

يقول الشيخ الحبيب على الجفرى، الوحيد ضمن قلائل نجوا بعلمهم وحفاظهم على مسارهم الدعوى المعتدل من فخ الربيع العربى الذى سقط بسببه شيوخ ورجال الدين فى وحل السياسة الذى خلع عنهم وقار الشيوخ، وقدسية رجل الدين: «إخوتى.. أخاطب فى قلوبكم بقية ما لم تقض عليه السياسة من دين، لله تعالى ولمستقبل الإسلام دعوا الأزهر وشأنه».

رسالة الحبيب الجفرى أوضح من أن تحتاج إلى شرح، هى فقط تحتاج إلى قلوب لم تلوثها مطامع السياسة، وغطرسة السلطة، والرغبة فى الاستحواذ ومضاعفة مناطق النفوذ. لا رغبة لى فى الحكى عن أى محاولات لهدم الأزهر أو السيطرة عليه، الأمر نفسه يبدو لى بديهيا، سواء كان الراغب فى تحقيقه إخوانا أو سلفيين أو سلطة أو قوى خارجية أو الشيطان نفسه.. أنا فقط أشعر برغبة فى الحكى عن الأزهر وعما يدور حوله وداخله، ولتفهم أنت من الكلام ما تفهم..

عمره يتجاوز 1070 عاما مما تعدون، وآثاره السياسية والاجتماعية والتاريخية والدينية على مصر والعالم العربى والإسلامى لا يقدرها زمن ولا تثمنها خزائن قارون، إذا فتحت أبوابه للعلم والبحث فتحت مصر عقلها للعالم والمستقبل، وإذا هدموا أروقته وعطلوها عن العمل لخدمة سلطان أو نظام، نام عقل مصر، وأصيبت روحها بالخلل.

نحن فى مصر لا نراه مسجدا تضمنا أسواره وقت أداء الفريضة، أو أروقة تمنحنا بعضا من عبق الماضى، أو جامعة تمنح أولادنا بعضا من الشهادات.. نحن السائرين فى شوارع المحروسة نرى الأزهر ونؤمن بأنه قلب مصر النابض، إذا ارتبكت عملية نبضه يتداعى باقي الجسد المصرى، وكم من سنوات طويلة مرت على القاهرة وهي راقدة فى فراش التخلف والجهل والمرض بسبب توهان الأزهر وضعفه وصمته وإنهاكه، نتيجة لمحاولات السلطة لإخضاعه، ومحاولات الخارج المتواصلة لاختراقه وتدميره.

نحن فى مصر ندرك تماما أن تاريخ نهضة هذا الوطن وسنوات صحوته ونضاله يربطها شريان وثيق بصحوة الأزهر وحريته. الخبرة التاريخية المكتسبة من حكايات ووقائع العالم الإسلامى تقول إن مجتمعاتنا تقدمت عندما كان علماء الإسلام وسطيين مستنيرين لا يهدفون من دعوتهم الدينية والاجتماعية إلا خدمة الله ثم الوطن، وكل حركات التحرر الوطنى والنهضات السياسية خرجت بالضرورة من عباءة نهضة دينية وتطور ملحوظ فى الخطاب الدينى، وكثيرا تحت رعاية شيوخ أزهريين ورجال دين مفكرين يختلفون كلية عن هؤلاء الذين يظهرون لتسلية الناس على شاشات الفضائيات بالفتاوى والاتصالات الهاتفية والمعارك اللفظية.

فى عصر هذا النوع من العلماء المفكرين قاد الأزهر المقاومة الشعبية ضد الحملة الفرنسية، وشارك شيوخه وعلماؤه فى الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزى، وتشهد السنوات الطويلة على مواجهات حقيقية خاضها شيوخ الأزهر ورجاله ضد السلاطين والرؤساء، ولعل أشهرها فتوى الإمام شمس الدين الإنبابى بعدم صلاحية الخديو توفيق.

تاريخ الأزهر به الآلاف من الصفحات التى ترصد وقائع نضال يكفى لصياغة وصناعة تاج فخر وتقدير فوق رأس مصر، ولا أنا ولا أنت فى حاجة إلى مزيد من الأبحاث لكى نزداد يقينا بأن صحوة مصر ونهضتها لن تتم إلا بصحوة الأزهر وحريته، التاريخ أثبت تلك المعادلة أكثر من مرة.. فهل آن أوان دراستها والاستفادة من نتائجها؟

البعض من هؤلاء الذين انطبعت فى أذهانهم صورة الأزهر الخاضع للسلطة، وبعض شيوخه الذين جرفهم تيار شهوة الظهور الفضائى فانطلقوا ليلحقوا به عددا من الفتاوى الغريبة والمتشددة، ربما يزورهم شك فى نتائج تلك المعادلة التى يقول ناتجها إنه لا نهضة فى مصر دون تحرير للأزهر من قبضة السلطة، وهؤلاء أسرى السنوات الأخيرة التى ظهر خلالها الأزهر - الجامع والجامعة والمشيخة - خاضعا للنظام الحاكم وأسير قوانينه، وحتى يتخلصوا من سنوات الأسر هذه عليهم العودة إلى التاريخ، حيث الحقيقة الكاملة التى تقول إن المؤسسة الدينية الرسمية فى مصر سقطت أحيانا فى بئر الضعف، وفى أحضان السلطة بسبب ضعف شيوخها، وعدم قدرتهم على قراءة وفهم الواقع السياسى، وفى بعض الأحيان لأن القمع السلطوى كان أقوى من أن يواجهه الأزهر وشيوخه منفردين فى ظل تخلي القوى السياسية المدنية عنه، بل والمساهمة فى طعنه وإرباكه مثلما حدث طوال سنوات حكم حسني مبارك.

.. وغدا جولة أخرى من الكلام عن الأزهر وأهله وصحوته.